

مرحلة المرأة عند جاك لكان والوحدات الدلالية



mar-selena@hotmail.com

د. مرسلينا شعبان حسن
اختصاصية العلاج النفسي التحليلي

تعد مرحلة المرأة عند "جاك لكان" المرحلة المشكّلة لوظيفة الانا ، هذه المرحلة التي تأتي ما بين الشهر السادس الى عمر السنة والنصف من عمر الطفل ، الفترة التي يتمكن فيها الفرد للمرة الأولى من تصور نفسه باعتباره كيانا متناسقا يتحكم بذاته رغم عدم اكتمال سيطرته على نشاطه الجسماني .

يستطيع الطفل الحصول على هذه الصورة بشكل محدد عندما يرى صورته في المرآة . ويكون تقبل الطفل الفرح في مرحلة الرضاعة لصورته المرآوية بينما هو ما يزال غارقا في عجزه الحركي واعتماده على الرضاعة والرعاية ، وكأنه في حالة كشف ، يبدو انه يكتشف ذاته الجسدية في موقف مثالي ، هذا الوضع الرمزي الذي تترسب فيه الانا في شكلها الاولي ، وقبل ان تتموضع في جدلية التماهي مع الاخر ، وقبل أيضا ان تعيد لها اللغة في شكلها الشمولي وظيفتها باعتبارها ذاتا ، حيث لا ننسى أن المعرفة باللغة عند الطفل مازالت غير متحققة .

تتميز مرحلة المرأة عند "لاكان" ببروز الوحدات الدلالية المتضمنة للفروق بين ما هو خيالي *imaginaire* ، وهو وصول الطفل الى المرحلة الغيرية التي يمكّنه من خلالا التمييز بين أنا وانت وهي وهو .

يتساءل لكان مالذي يدهي بالطفل لكي يأخذ بهذه الصورة التي يصادفها في المرآة والتي تلازمه مدى الحياة ، فإذا ما ضرب الطفل طفل آخر يبكي كما لو ضرب هو ، وإذا ما اعتدى على أحدهم يبكي كما لو كان قد اعتدى عليه ، فهذا يدل على ان الطفل لا يفرق بين صورته وصورة الاخر الذي التقطها واصبح مرهونا بها .

يتساءل لكان مالذي يدهي بالطفل لكي يأخذ بهذه الصورة التي يصادفها في المرآة والتي تلازمه مدى الحياة ، فالمرآة هي التي تجسد صورة الطفل لأول مرة بحيث يحاول الطفل ان يقوم بحركات يحدد معالم الصورة .

لتكون المرآة هي تجسيد لصورة الطفل لأول مرة ، ويمكن أن تقسم هذه المرحلة الى ثلاث محطات أساسية :

الأولى: يدرك الطفل انعكاس المرآة باعتبارها كائنا واقعيًا يحاول الإمساك به ، او الاقتراب منه ، ويرد على هذه الصورة بايماءة ابتهاجية كل شيء يشير الى هذا الحصول المرآوي .

تعد مرحلة المرأة عند "جاك لكان" المرحلة المشكّلة لوظيفة الانا ، هذه المرحلة التي تأتي ما بين الشهر السادس الى عمر السنة والنصف من عمر الطفل

تتميز مرحلة المرأة عند "لاكان" ببروز الوحدات الدلالية المتضمنة للفروق بين ما هو خيالي *imaginaire* ، وهو وصول الطفل الى المرحلة الغيرية التي يمكّنه من خلالا التمييز بين أنا وانت وهي وهو

يتساءل لكان مالذي يدهي بالطفل لكي يأخذ بهذه الصورة التي يصادفها في المرآة والتي تلازمه مدى الحياة

يدرك الطفل انعكاس المرآة باعتبارها كائنا واقعيًا يحاول الإمساك به ، او الاقتراب منه ، ويرد على هذه الصورة بايماءة ابتهاجية كل شيء يشير الى هذا الحصول المرآوي

يدرك الطفل انعكاس المرآة باعتبارها كائنا واقعيًا يحاول الإمساك به والاقتراب منه

ويرد على هذه الصورة
بايماءة ابتهاجية لكل شيء،
يبدو له فيهما

يقول جاك لاكان " يكفي ان
تفهم مرحلة المرأة باعتبارها
تماهيا بالمعنى الكامل الذي
يعطيه التحليل النفسي لها
العبرة أي بمعنى التحول
الذي يطرا على الذات
عندما تتخذ صورة ما

جاك لاكان يميز ما هو خيالي
وما هو رمزي عن طريق اللغة

ان التحليل النفسي هو بمثابة
لعبة الحقيقة التي تقوم على
حركات الحضور والغياب

الواقع ان الآخر ليس مجرد
موضوع للرغبة انما هو من
الذات بمثابة المحلل او
المصدر الذي تنبعث منه كل
احاديثه لاشعورها

لقد اعتبر لاكان ان صياغة
اللغة واللمع يعتمدان على
نفس القاعدة والأسلوب
فالمجاز عنده هو بمثابة
التكييف كما عند فرويد

الكتابة او المجاز المرسب
بمثابة النقلة أي العمليات
الأولية تكمن وراء اللاوعي او
الاشعور، بلغة اشبه بما سماه
فرويد بالعمليات الثانوية
يفصلها خط فاصل يتقادم كل
محاولات الفهم لاخراته سيما
استئصال المعنى الأخير أي
المدلول

المرحلة الثانية: يدرك الطفل انعكاس المرأة باعتبارها كائنا واقعا يحاول الإمساك به
والاقتراب منه ويرد على هذه الصورة بايماءة لبتهاجية لكل شيء يبدو له فيها .
ويشير الى هذا الحضور المرآوي وهذه الصورة هي صورته، يجري التعرف عليها
باعتبارها صورة شخص آخر، وتترك صورة الآخر وعلى العكس من ذلك باعتبارها صورة
لجسده الخاص به، ليفهم الطفل في لحظة ثانية ان آخر المرأة ، ما هو الا صورة لكائن واقعي
لن يبحث عن الإمساك بالصورة، ولن يبحث عن الآخر وراء المرأة المرحلة الثالثة : لن
يطبعها التعرف على الآخر باعتباره صورة فحسب، وهنا يصبح الطفل يعلم ان انعكاس المرأة
صورة ، وهذه الصورة صورته، وان غزو هوية الذات سيتم من خلال هذا الجدل بين الكينونة
والمظهر، وانما سيتعرف على الآخر أيضا باعتباره صورة، كما يجري التعرف على هذه
الصورة باعتبارها صورة شخص آخر، وهنا تُدرك صورة الآخر وعلى العكس من ذلك
باعتبارها صورة لجسده الخاص به، سيفهم الطفل في لحظة ثانية ان (آخر المرأة)، ليس سوى
صورة لكائن واقعي ولن يبحث عن الإمساك بالصورة ولن يبحث عن الآخر وراء المرأة .
يقول جاك لاكان " يكفي ان تفهم مرحلة المرأة باعتبارها تماهيا بالمعنى الكامل الذي يعطيه
التحليل النفسي لها العبرة أي بمعنى التحول الذي يطرا على الذات عندما تتخذ صورة ما .
حيث يكون مصيرها في هذا الأثر المرطلي مشارا اليه بما يكفي من طرق الاستعمال دال
النظرية حتى خلال اللفظ القديم أو الصورة الهولمية .

جميع مقالات "جاك لاكان" عن المرأة اثبتت انها اعظم احياء وتأثير ومقارنة بأعمال الثقافة
المعاصرة لكونها سلطت الضوء على ظاهرة مهمة جدا في حياة الطفل كانت مهمة قبل تناوله
لها، وهو بذلك (جاك لاكان) يميز ما هو خيالي وما هو رمزي عن طريق اللغة .
هذا اهم ما تطرق له لاكان حول موضوع الرغبة او الرغبة في رغبة الآخر، وعلاقتها
باللغة.

بمعنى ان التحليل النفسي هو بمثابة لعبة الحقيقة التي تقوم على حركات الحضور والغياب
وهذا تم بحثه بداية من قبل مراقبته لحفيده ولعبته في ادخال الكرة تحت السرير واخراجها
(ادخال تعني إخفاء ، خروج تعني ظهور) او غياب وحضور الذي طوره فرويد بأنه إشارة
من الطفل لترميز غياب الام وحضورها في عالمه .

ومادامت رغبة الانسان هي دائما رغبة في الآخر ، الواقع ان الآخر ليس مجرد موضوع
للرغبة انما هو من الذات بمثابة المحلل او المصدر الذي تنبعث منه كل احاديثه لاشعورها ،
و"جاك لاكان" يجمع بين نظريته "فرويد" للأحلام ونظرية هيجل فنولوجيا الروح"
لقد اعتبر لاكان ان صياغة اللغة والحلم يعتمدان على نفس القاعدة والأسلوب فالمجاز عنده
هو بمثابة التكييف كما عند فرويد، الكتابة او المجاز المرسب بمثابة النقلة أي العمليات الأولية
تكمن وراء اللاوعي او اللاشعور، بلغة اشبه بما سماه فرويد بالعمليات الثانوية يفصلها خط
فاصل يقاوم كل محاولات الفهم لاخراته سيما استئصال المعنى الأخير أي المدلول .
المدلول في نظر "لاكان" لا يرتبط بكلمة واحدة او معنى محدد اذا اردنا تأويل حلم بالكامل
يصعب علينا استخراج المدلول الأخير له.

وعبر الصورة الكلية والمتبقية لوحدة جسدها الصورة المتكاملة الوحيدة في المرأة والموقع

يدخل الطفل الى عالم الرموز
عبر التعبير اللغوي، ويستند
هذا النظام على جملة من
النواهي والمحرمات
واكتشاف الاختلافات أيضا

يقول "جاك لاكان": يكفي
لذلك ان تفهم مرحلة المرأة
باعتبارها تماهيا بالمعنى
الكامل الذي يعطيه التحليل
النفسي لهذه العبارة

مرحلة المرأة اعظم ابحاثاً
وتأثيراً مقارنة بأعمال الثقافة
المعاصرة، او بمعنى آخر
ثقافة الصورة

لقد أعطى "جاك لاكان" للغة
او بالأحرى للأسلوب اللغوي
أهمية محالية

اعتبر ان اللغة هي أساس التواصل
بصفة عامة لاسيما بين المحلل
والمريض، فهي نظرية قائمة بذاتها
، وطريقة ناجحة هي العلاج

أن الاعتماد على اللغة البنائى،
سوف يسهم في تقديم وصف
اللاشعور بطريقة علمية، ويفهم
بالدقة اللازمة

الجسدي المجزأ تنتج عنهما عمليتان مهمتان الأولى يميز فيها الطفل في هذه الصورة وجود
كائن يتحدد بالنسبة للآخر، ويصبح بحكم الممثل الأول الذي يخاطب بها الانثى من حيث ان
اعترافه بالآخر كشيء مختلف ومميز عنه.

وهو في الوقت نفسه ارتداد للاعتراف به كونه وحدة مميزة عند الاخر شبيهه، أما العملية
الثانية فتفتح امامه باب التماهي أي يتماهى بالآخرين انطلاقا من هذه الخطوة الأولى عندما
تكون الانثى في آخر المطاف تتكون من مجموعات هذه التماهيات المخيالية، ومن هذا الباب
أيضا يدخل الطفل الى عالم الرموز عبر التعبير اللغوي، ويستند هذا النظام على جملة من
النواهي والمحرمات واكتشاف الاختلافات أيضا فيدرك الفرق بين الرجل والمرأة، وبالتحديد
الام والأب الذكر والانثى، بين الحاضر والغائب الخ..

يقول "جاك لاكان": يكفي لذلك ان تفهم مرحلة المرأة باعتبارها تماهيا بالمعنى الكامل الذي
يعطيه التحليل النفسي لهذه العبارة، أي بمعنى التحول الذي يطراً على الذات عندما تتقلد صورة
ماء، حيث يكون مصيرها في الأثر المرحلي مشار اليه بما يكفي من طرف الاستعمال داخل
النظرية من حيث اللفظ القديم والصورة الهوامية.
مرحلة المرأة اعظم ابحاثاً وتأثيراً مقارنة بأعمال الثقافة المعاصرة، او بمعنى آخر ثقافة
الصورة .

إن "سلطة الضوء" على ظاهرة مهمة جدا في حياة الطفل كانت مهملة، تشير الى ان الطفل
بذلك يميز ما هو خيالي وما هو رمزي عن طريق اللغة .

لقد أعطى "جاك لاكان" للغة او بالأحرى للأسلوب اللغوي أهمية عالية، حيث ذهب الى
القول بأن: الأسلوب هو الرجل، وهي نظرية منبثقة من منظومته الفكرية ذات الطابع اللغوي
حيث اعتبر ان اللغة هي أساس التواصل بصفة عامة لاسيما بين المحلل والمريض، فهي
نظرية قائمة بذاتها، وطريقة ناجحة في العلاج وقد اعتبر "جاك لاكان" رائد التحليل النفسي
البنوي لذلك ذهب الى التأكيد بأن الاعتماد على اللغة البنائى، سوف يسهم في تقديم وصف
اللاشعور بطريقة علمية، ويفهم بالدقة اللازمة.
وانطلاقا من ذلك عمل على تقديم قراءة مغايرة لفرويد، مستندا في ذلك الى المنهج اللغوي
البنوي، موضحا طريقته في ولوجه الى بنية اللغة باعتبارها اهم مظاهر السلوك الإنساني .

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocMaecelinaMirrorStage.pdf>

*** **

الكتاب السنوي 2019 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار السادس)

الشبكة تطهى، شمعتها الثامنة عشر وتدخل عامها التاسع عشر من التأسيس

18 عاماً من الكدح... 15 عاماً من العطاء

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رفيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>